كلمة شاعر

هيهات لا كتبي ولا اقلامي ... تغني بنيّ اذا احم حمامي
هذي القصائد ما انتفعت بنظمها ... فعلى مَ ارجوها لنفع غلامي
ايفاخر الاقوام من بعدي بها ... فلقلما تدري بذاك عظامي
النار اولى بالذي انا جامع ... اما لدفء او لنضج طعام
واذا يلوم العارفون فانني ... اجد السفاهة طاعة اللوام
ماذا عليهم ان هممت بحاجتي ... فرأوا ضراماً يلتقي بضرام

* * *

هبني ابا تمام في ابداعه ... ماذا يسرك من ابي تمام
اودى واصبح شعره في معشر ... ليسوا باعراب ولا اعجام
لو كان حياً فيهم لرأيته ... خلق الازار لشدة الاعدام
طاوي الحشى صادي الجوانح شفه ... في القوم طول طوى وفرط اوام
اذ لا ابو دلف (١) يرجى سيبه ... فيهم ولا موسى (٢) بن ابراهام

* * *

المال اصبح خير شيء يقتنى ... لا شيء يعدله لدى الاقوام

(١) ممدوح ابي تمام الذي يقول فيه
بجوده انصاعت الايام لابسة ... شرخ الشباب وكانت جلة شرفا
(٢) ممدوحه ايضاً وفيه يقول
كريم متى امدحه امدحه والورى ... معي ومتى ما لمته لمته وحدي

عشقوه عشق ابن الملوح قبلهم ... ليلى وهاموا فيه كل هيام
لا المجد يشغلهم ولا يعنيهم ... ذكر يدوم على بلى الايام
يستأخرون اذا بدت اكرومة ... فكأنما الاعدام في الاقدام
كذبوا فليس العدم ان يهب الفتى ... ما جمعت يده اتقاء الذام
حسن الثناء غنى الرجال فلا تكن ... تبغي الثراء تروم كل مرام

* * *

بعداً لذي الطمع المعني نفسه ... والمستبد بماله النحام
يرجو الزيادة ما يصاحب دونها ... وسناً كأن به رسيس غرام
يثني مرجيه يوم رجاءه ... لو كان يغني المرء طول ملام
ويظل يذكر عنه كل دنيئة ... شنعاء يؤذن عارها بدوام

* * *

لا يهنأ الحساد اني هازل ... ابلو طباع اولي النهى بكلامي
كتبي هي الذخر الذي ما مثله ... ذخر يعد لدى ذوي الافهام
فاذا ازدريت فانني متجاهل ... واذا امتريت فانني متعام
اما الغلام فما اقارف اثمه (١) ... اذ كان عندي افظع الاثام
ماذا جنى فيكون بعض جزائه ... دار الشقاء وموطن الآلام
لله شرع ابي العلاء فانه ... شرع يعظمه ذوو الاحلام
رضي التبتل ليس يؤثر غيره ... حتى انقضت ايامه بسلام
لم يدم سهم الحادثات فؤاده ... اذ لا يصاب سوى فؤاد دام

(١) فيه موافقة لرأي ابي العلاء المعري في التناسل ونظر الى بيته المشهور
هذا جناه ابي عليّ ... وما جنيت على احد

كلا لقد لقي الذي طاشت له ... نفس تميل بيذبل وشمام
نقم(١) الرضى اذ غال والده الردى ... حتى على صوب الحيا البسام
وشجاه(٢) بعد الشيب مصرع امه ... حتى غدا كالطفل قبل فطام

* * *

من كان يعتام الزواج فانني ... لسوى التبتل لست بالمعتام
ويحي أأترك طائعاً افلاذها ... كبداً تمزقها سهام الرامي
او ما كفاها ما اصاب صميمها ... في سالف الايام والاعوام
رزء تكاد له تفيض حشاشتي ... لولا رجاء الله والاسلام

* * *

كم في المقابر لو يحس قطينها ... نجواي من رمم علي كرام
باتت دموعي تستهل لذكرها ... كالغيث تمريه الجنوب الهامي
تلك المقابر ما اقيس رغامها ... مما اعظم قدرها برغام
امشي بها متخشعاً وكأنما ... امشي على تلك الطلى والهام
اعزز عليّ بان يكون ترابها ... مهوى النعال وموقع الاقدام
لولا مخافة عاتبين ولوّم ... آثرت فيها ما حييت مقامي

* * *

احبب بسكان المقابر جيرة ... لا يطرقون مجاوراً بعرام

«١» فيه اشارة الى قوله يرثي والده

نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن ... فلا جادني الا عبوس من الدجن

«٢» أشير بذلك الى قوله في رثاء امه

مضت وقد اكتهلت نخلت اني ... رضيع ما بلغت مدى الفطام

يمسي ويصبح ليس يحكي سربه ... سرب وليس سوامه كسوام
يغنيه حسن وفائهم وحفاظهم ... عن لبس سابغة وسل حسام
لا يتقي شراً ولا يخشى اذى ... من جائر فيهم ولا ظلام
لا مثل قوم لا يصان لجارهم ... عهد ولا يوفى له بزمام
لؤمت طباعهم وماذا ترتجي ... من معشر الفوا السفاه لئام
من خائن يلقاك او متملق ... او كاذب تلقاه او نمام

***

ما زال حسن الظن دأبي فيهم ... حتى غضبت على ذوي ارحامي
ويكاد سوء الظن يغضبني على ... نفسي فارشقها بشر سهامي
واخال عذب الماء يضمر لي الصدى ... فاصد عنه وبي التياع الظامي
والسحب لولا كيدها وضرارها ... ماجاد هذي الارض صوب غمام
والشمس ما طلعت تجود بضوئها ... لكن لامر تبتغيه جسام
لبلى جديد وانتقاض مؤكد ... وشتات جمع وانتشار نظام
واعد هذا الشعر وهماً باطلاً ... ومن العناء تتبع الاوهام
ومن البلية ان اسمى شاعراً ... فاخال ذلك آية الاعظام

***

حسب الفتى بالشعر ينفث سحره ... ضعة وان اربى على بهرام
هبني امام الشعر ما بالي ارى ... ومعاشر المتشاعرين امامي
لو ان آدابي مسخن قوافياً ... لانقاد لي دهري بغير زمام
فاقت من اود القريض واهله ... وحميت سرح الكتب والاقلام

احمد محرم